

فهو في اللغة الانفصاح عما في النفس ، ومنه الحديث الشريف : « الثيب .  
تعرب عن نفسها ، والبكر رضاها صمتها(٩٧) » .

« زد على ذلك أن في الاعراب معنى الايجاز » اذ يدل بالحركة .  
على معنى جديد غير المادة اللغوية ، وغير معنى القالب الصرفي لها -  
وهو معناها أو وظيفتها النحوية كالفاعلية أو المفعولية - فنحن حين  
نقول : ( جاء صاحب الدار ) فائما ندل بضم الباء على معنى غير المعنى  
اللغوي المستفاد من مادة ( صحب ) ، وغير معنى اسم الفاعل المستفاد  
من صيغة ( صاحب ) ، وهو معنى اسناد المجرى الى الصاحب - أى .  
معنى الفاعلية - وهذا هو المعنى المستفاد من الضم(٩٨) » .

والحق ما شهدت به الأعداء ، يقول أحد المستشرقين ( يوهان  
فك(٩٩) ) « لقد احتفظت العربية الفصحى في ظاهرة التصرف الاعرابي  
بسمة من أقدم السمات اللغوية التي فقدتها جميع اللغات السامية . . .  
فأشعار العرب البادية - من قبل العهد الاسلامي ومن بعده - ترينا  
علامات الاعراب مطردة كاملة السلطات » .

كما أن الحقيقة الثانية من أن اللغويين والنحويين الاسلاميين ،  
كانوا حتى القرن الرابع الهجري والعاشر الميلادي - على الأقل -  
يختلفون الى عرب البادية ليدرسوا لغتهم ، تدل على أن التصرف  
الاعرابي كان بالغا أشده لذلك العهد ، بل لا تزال حتى اليوم نجد في  
بعض البقايا الجامدة من لهجات العرب البداءة ظواهر الاعراب » .

أما أن أقدم أثر من آثار النثر العربي ، وهو القرآن ، قد حافظ .

(٩٧) مسند الامام أحمد ، ج ٢ / ١٩٢ .

(٩٨) نحو وعى لغوى ، ص ٧٤ .

(٩٩) العربية ، الدراسات في اللفظ واللهجات والاساليب ، ص ٣ ، ٤ .